سلسلة

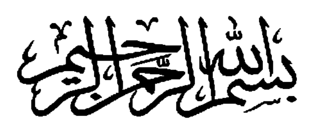
قصص في الآداب

١٨

آداب الأعياد و الأفراح

ياسر علي نور





قصص آداب الإسلام

١٨

قصص آداب الأعياد والأفراح

إعداد

ياسر علي نور

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم التسلسل ٥٨



سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+
algwthani@scs-net.org

يَومُ النَّيْرُوزِ

عندمَا هاجَرَ النَّبيُّ ﷺ إلى المدينة، وجَدَ أهلَها يَحتَفلُون بيَومَينِ، ويَلعَبونَ فِيهِما ويَمْرَحُونَ، فَسأَلَ عَنْ هذَينِ اليَومَينِ، فقيلَ لهُ: همَا يَوما النَّيْرُوزِ والمَهْرَجانِ.

فسأَلَهُم عنْ أهميَّتِهمَا، فقالُوا: كُنَّا نَلعَبُ فِيهِمَا في الجَاهليَّة.

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ أبدَلَكُمُ اللهُ خيراً منْهمَا: يَومَ الأَضْحَى، ويَومَ الفِطْرِ» [أبو داود والنسائي].

وقَدْ وضَّحَ القَاضِي أبُو المَحَاسِنِ؛ الحَسَنُ بنُ مَنصُورٍ الحَنَفيُّ أنَّهُ لا يَجُوزُ تَعظِيمُ أعيادِ غَيرِ المُسلِمينَ أوِ الاحتِفالُ بِهَا؛ كالنَّيْروزِ وغَيرِهِ، وإذا اشتَرَى المُسلِمُ فِي هذِهِ الأَعيَادِ على سَبيلِ التَّنعُّمِ والتَّنَزُّهِ، أو قَدَّمَ هَديَّةً إلى غَيرِهِ بغَرَضِ التَّحَابِّ والتَّوَادِّ، فإنَّ ذلكَ مكروهٌ فِي الإسلامِ، بسبَبِ التَّشَبُّهِ بغَيرِ المُسلِمينَ؛ لِذلكَ يَجِبُ عدَمُ تَقليدِهم فِي أعيادِهم. [عونُ المعبود].

كانَ أصحَابُ النَّبيِّ ﷺ إذا الْتَقَوْا يومَ العِيدِ، يُحَيِّي بَعضُهُمْ بعضاً بقَولِهِ: تقبَّلَ اللهُ مِنَّا ومِنْكَ.

اللَّهْوُ الْمُبَاحُ

فِي أحَدِ الأعيادِ، كانتْ عِندَ السَّيِّدةِ عائشةَ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ فتاتَانِ تُغنِّيانِ بأشعارٍ قِيلَتْ فِي حَرْبِ بُعَاثَ ـ وهِيَ مِنْ حُرُوبِ العَرَبِ في الجَاهِلِيَّةِ ـ ، فدَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ، وجَلَسَ علَى فِراشِهِ، ولَمْ يَنظُرْ إلى الفتَاتَينِ.

وحِينَئذٍ، دخَلَ أبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه ورَأى ابنَتَهُ عائشةَ تَستَمِعُ إلى غِنَاءِ الفتاتَينِ، فحَدَّثَها بكلامٍ فِيه شِدَّةٌ، وأنكَرَ ما تَفعَلُهُ بِقَولِهِ: مِزْمارُ الشَّيطانِ عندَ رَسولِ اللهِ؟

فقامَ إلَيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ، وقالَ لَهُ: «دَعْهُما».

ولَمَّا هدَأَ أبو بكرٍ رضي الله عنه أشَارَتِ السَّيِّدةُ عائشةُ إلَى الفتَاتَينِ، فخَرَجتَا. وفِي هذَا العيدِ، كَانَ أهلُ الحَبَشةِ يَلعَبُونَ بِالتُّرُوسِ والحِرَابِ، فلَمَّا رَأى النَّبيُّ ﷺ رَغْبَةَ زَوجتِهِ عائشةَ فِي مُشاهَدَةِ ألعابِهِم، أوقَفَها وراءَهُ لِتُشاهِدَهُم حتَّى مَلَّتْ، فدَخَلَتْ بيتَهَا. [مسلم].

قالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ صِيامِ هذَينِ اليَومَينِ؛ أمَّا يَومُ الفِطرِ ففِطرُكُمْ مِنْ صَومِكُمْ، وأمَّا يَومُ الأضحَى فكُلُوا مِنْ نُسُكِكُمْ. [أحمد].



الثَّوبُ الجَديدُ

فِي يَومٍ مِنَ الأيَّامِ، ذهَبَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه إلى السُّوقِ، وبينمَا كَانَ يُشَاهِدُ البَضَائعَ، أعجَبَتْهُ جُبَّةٌ مِنَ الإستَبْرَقِ (الحَريرِ الرَّقيقِ)، فاشْتَراهَا.

وأخَذَ عُمَرُ الجُبَّةَ، وذهَبَ بِهَا إلى النَّبيِّ ﷺ، لِيُقَدِّمَهَا هَديَّةً لَهُ، وقالَ: تجَمَّلْ بِهَا لِلعيدِ والوُفُودِ.

ولكِنَّ النَّبيَّ ﷺ رفَضَ أنْ يأخُذَها، وقالَ لَهُ: «إنَّمَا هذه لِبَاسُ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ».

ومَرَّتِ الأيَّامُ بعدَ ذلكَ، وأرسَلَ النَّبيّ ﷺ إلَى عُمَرَ رضي الله عنه ثوباً مِنَ الدِّيْباجِ (الحَريرِ السَّميكِ)، فتَعَجَّبَ عُمَرُ مِنْ ذلكَ، وأخَذَ الثَّوبَ وذهَبَ إلى النَّبيِّ ﷺ، وقالَ لَهُ: يا رسولَ الله! إنَّكَ قُلتَ: إنَّمَا هذه لِباسُ مَنْ لاَ خَلاَقَ لهُ، وأرسَلْتَ إليَّ بِهَذِهِ الجُبَّةِ.

فأخبَرَهُ النَّبيُّ ﷺ أنَّه لَمْ يُرْسِلْها إليهِ لِيَلبَسَها، وإنَّمَا لِيَبيعَها، ويَنتَفعَ بثَمَنِها، أو يُهْدِيْهَا لِزَوجَتِهِ. [البخاري].

مِنَ السُّنَّةِ أنْ يَلْبَسَ المُسلمُ يومَ العيدِ أجمَلَ ما لَدَيهِ مِنَ الثِّيابِ؛ فقَدْ كَانَ ﷺ يَلبَسُ يومَ العيدِ بُرْدَةً حمراءَ. [الطبراني].

دَعْوةُ المُؤمـنِ

كانَتْ حَفْصَةُ بِنتُ سِيْرِينَ تَمْنَعُ جَوارِيَهـا أنْ يَخْـرُجْنَ يـومَ العيدِ. وفي يَومٍ مِنَ الأيَّامِ، حضَرَتِ امرأةٌ وعاشَتْ بينَ قبيلَتِهَـا. فذهبَتْ حَفْصَةُ لِزيارَتِها، وأخبرَتْهَا في حَديثِها أنَّ قومَهَا يَمنَعُونَ الجَوارِيَ أنْ يَخـرُجْنَ يـومَ العِيـدِ. فلَمَّـا سَـمعَتِ المَـرأةُ ذلـكَ أخبرَتْ حَفْصةَ أنَّ أُختَها قَدْ سألَتِ النَّبيَّ ﷺ قائلـةً: يـا رسـولَ اللهِ! علَى إحدَانَا بأسٌ إذَا لَمْ يكُنْ لَهَا جِلْبابٌ ألاَّ تَخْرُجَ؟

فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «لِتُلْبِسْهَا صاحِبَتُها مِنْ جِلْبابِها، فَلْيَشهَدْنَ الخَيرَ ودَعْوةَ المُؤمنينَ».

فلَمَّا سَمعتْ حَفْصةُ ذلكَ، ذهبَتْ إلَى أُمِّ عَطيَّةَ، وسـألَتْهَا عنْ صِحَّةِ هـذَا الكـلامِ فأخبرَتْهَـا أُمُّ عَطيَّـةَ أنَّ الـنَّبيَّ ﷺ قـالَ: «لِيَخْرُجِ العَوَاتِقُ، وذَوَاتُ الخُدُورِ، والحُيَّضُ. ويَعتَزِلُ الحُيَّضُ الْمُصلَّى، ولْيَشْهَدْنَ الخَيرَ ودَعْوةَ المُؤمنينَ» [البخاري].

مِنْ صِيَغِ التَّكبيرِ في العِيدَينِ: اللهُ أكبَرُ. اللهُ أكبَرُ. اللهُ أكبَرُ. لا إلـهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبَرُ. اللهُ أكبَرُ وللهِ الحَمْدُ.

الطَّعامُ قَبْلَ الصَّلاةِ

فِي لَيلةِ عيدِ الفِطْرِ، ذهَبَ رَجلٌ اسمُه أبُو خَلْدةَ إِلَى بيتِ أحَدِ العُلَماءِ؛ واسمُهُ: أبُو العَاليةِ. فلَمَّا طَرَقَ أبُو خَلْدةَ البابَ، فتَحَ لَهُ أبُو العَاليةِ، ورحَّبَ بِهِ، ثُمَّ جلَسَا. وتَبادَلاَ أطْرافَ الحَديثِ. ثُمَّ طلَبَ أبُو العَاليةِ مِنْ أبي خَلْدةَ أنْ يَمُرَّ عليهِ فِي الصَّباحِ وهُوَ ذاهِبٌ إِلَى صَلاةِ العيدِ.

وفِي الصَّباحِ، مَرَّ أبُو خَلْدةَ على أبِي العَاليةِ، وهُوَ مُتَوجِّهٌ إِلَى صَلاةِ العيدِ، فلَمَّا خرجَ أبُو العَاليةِ سأَلَ أبا خَلْدةَ: هَلْ أكَلتَ شَيئاً؟ فقالَ: نَعمْ.

فسَأَلَهُ أبُو العَاليةِ: هلِ اغتَسَلْتَ؟ قالَ: نَعمْ.

فسَأَلَهُ أبُو العَاليةِ: هَلْ أدَّيْتَ زكاتَكَ؟ قالَ: نَعمْ.

فأخبَرَهُ أبُو العَاليةِ أنَّه قَدْ طَلَبَ مِنْهُ أنْ يَمُرَّ عليهِ، لِكَي يَطمَئِنَّ أنَّهُ قد فعَلَ هذهِ الأشياءَ. [ابن جرير الطبري].

مِنَ السُّنَّةِ الاغتِسَالُ والتَّطَيُّبُ قبلَ الذَّهابِ إِلَى صلاةِ العيدِ، وكانَ عبدُ الله بْنُ عُمَرَ ـ رضيَ اللهُ عنهمَا ـ يغتَسِلُ يومَ الفِطْرِ، قَبلَ أنْ يَغْدُوَ إِلَى المُصَلَّى. [الموطأ].

تَبَرُّعُ النِّسَاءِ

فِي أحَدِ أيَّامِ العيدِ، صَلَّى النَّبيُّ ﷺ بالنَّاسِ صَلاةَ العيـدِ، فَبَدَأَ بالصَّلاةِ قبلَ الْخُطْبَةِ، بِغَيرِ أذَانٍ ولا إقَامة.

فلَمَّا انتَهَى النَّبيُّ ﷺ مِنْ صَلاةِ العيدِ، وقَفَ مُتَوكِّئاً علَـى بلالٍ رضي الله عنه، فـأمَرَ بِتَقْـوى اللهِ، وحَـثَّ علَـى طاعَتِـهِ، ووَعَظَ النَّاسَ، وذَكَّرَهُم.

فلَمَّا انتَهَى مِنْ خُطبَتِه، ذهَبَ إلَى المَكانِ الَّذي تَتَجمَّعُ فِيه النِّساءُ، فوعَظَهُنَّ وذَكَّرَهُنَّ فقالَ: «تَصدَّقْنَ، فإنَّ أكثَركُنَّ حَطَبُ النَّارِ».

فقامَت امرأةٌ، وسألَتِ النَّبيَّ ﷺ عنْ سبَبِ ذلكَ. فأخبَرَهَا النَّبيُّ ﷺ أنَّهُنَّ يُكثِرْنَ الشَّكْوَى ويَجْحَدْنَ إحسَانَ الزَّوْجِ.

وَبعدَ ذلكَ، قَامَتِ النِّساءُ، يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ، وَيَضَعْنَ فِي ثَوبِ بلالٍ رضي الله عنه مِنْ أقْرِطَتِهِنَّ (ما عُلِّقَ فِـي شَـحمَةِ الأُذُنِ)، وخواتِمِهِنَّ. [مسلم].

قالَ النَّبيُّ ﷺ عنْ فَضْلِ العبَادةِ والطَّاعةِ فِي الأيَّامِ العَشْـرةِ الأولَـى مِـنْ ذِي الحِجَّةِ: «ما العَمَلُ فِي أيَّامٍ أفضَلُ مِنْهَا في هذَا العَشْرِ» [البخاري].

خِطْبةُ العيدِ

فِي يَومٍ مِنَ الأَيَّامِ، خرجَ أَبُو سَعيدٍ الخُدْرِيُّ رضي الله عنه معَ أميرِ المَدينةِ مَروانَ بنِ الحَكَمِ لِصَلاةِ العيدِ، فلَمَّا أَتَيَا المُصَلَّى، أرادَ مَرْوانُ أنْ يَصْعَدَ المِنبرَ لِيَخطُبَ خُطْبَةَ العيدِ قبلَ أنْ يُصَلِّيَ. فجَذَبَهُ أَبُو سَعيدٍ الخُدْرِيُّ مِنْ ثَوبِهِ. ولكنَّ مَرْوانَ جذَبَ ثوبَهُ مِنْ يَدِ سَعيدٍ وصَعَدَ المِنبرَ، فخَطَبَ قبلَ الصَّلاةِ. فقالَ لَهُ سَعيدٌ: غيَّرْتُم واللهِ. وأخبرَهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَخرُجُ يومَ الفطرِ والأَضْحَى إلَى المُصَلَّى، فأوَّلُ شَيءٍ يَبدأُ بِهِ الصَّلاةُ، ثُمَّ يَقُومُ يُقابِلُ النَّاسَ، وهُمْ جُلُوسٌ فِي أماكِنِهم، فَيَعِظُهُم ويُوصِيهِم ويأمُرُهُمْ.

فقالَ مَرْوانُ: أبا سَعيدٍ! قدْ ذهَبَ ما تَعْلَمُ.

فقالَ سَعيدٌ: ما أَعلَمُ ـ واللهِ ـ خيرٌ مِمَّا لا أَعلَمُ.

فقالَ مَرْوانُ: إنَّ النَّاسَ لَمْ يكُونُوا يَجلِسُونَ لنَا بعدَ الصَّلاةِ، فجَعَلْتُهَا قَبْلَ الصَّلاةِ. [البخارِي].

كانَ النَّبيُّ ﷺ لا يَخرُجُ يومَ الفِطرِ حتَّى يَطْعَمَ، ولاَ يَطْعَمُ يومَ الأَضحَى حتَّى يُصَلِّيَ. [الترمذي].

عِيْدانِ في يَومٍ

كانَ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ أميراً علَى مكَّةَ المكَرَّمةِ، وكانَ يومُ العيدِ مُوافِقاً لِيَومِ الجُمُعةِ، فلَمْ يَخرُجْ مُبَكِّراً لِصَلاةِ العيدِ، وإنَّما انتَظَرَ حتَّى طَلَعَ النَّهارُ، فخَرَجَ وصَعَدَ المنبَرَ، فخَطَبَ وأطالَ، ثُمَّ صَلَّى ركعتَينِ اثنتَيْنِ، ولَمْ يُصَلِّ الجُمُعَةَ، فعابَ عليهِ بعضُ النَّاسِ.

وعَلِمَ عبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُمَا ـ بِمَا حدَثَ، فقالَ: أصابَ الزُّبَيرُ السُّنَّةَ.

وعَلِمَ ابنُ الزُّبَيرِ بما قالَهُ ابنُ عبَّاسٍ، فقالَ: رأيتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه إذَا اجْتَمَعَ عِيْدانِ صنَعَ مِثلَ هذَا. [ابن خزيمة].

إذا كانَ العِيدُ يومَ جُمُعةٍ، فلِلمُسلمينَ أنْ يُصَلُّوا إحداهُمَا، قالَ ﷺ: «قدِ اجتَمَعَ في يَومِكُم عِيْدانِ، فمَنْ شاءَ أجْزَأَهُ مِنَ الجُمُعةِ، وإنَّا مُجْمِعُونَ» [أبو داود].

وَقتُ الأُضْحيَةِ

فِي يَومِ عيدِ الأَضْحَى، صَلَّى النَّبيُّ ﷺ صلاةَ العيدِ، ثُمَّ خَطَبَ بعدَ الصَّلاةِ فبيَّنَ أنَّ ذَبْحَ الأُضحيَةِ يكُونُ بعدَ الصَّلاة، فَمَنْ فعَلَ ذلكَ فقدْ أصَابَ السُّنَّةَ، وأمَّا مَنْ ذَبَحَ قبلَ الصَّلاة فلاَ أُضْحيَةَ لَهُ. فقالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلاتَنا، ونَسَكَ نُسُكَنَا، فَقَدْ أصابَ النُّسُكَ، ومَنْ نَسَكَ قبلَ الصَّلاةِ فإنَّهُ قُبِلَ الصَّلاةَ؛ ولاَ نُسكَ لَهُ».

فقامَ أبو بُرْدَةَ بنُ دِينارٍ رضي الله عنه، وأخبَرَ النَّبيَّ ﷺ أنَّه قَدْ ذبَحَ شاتَهُ قبلَ الصَّلاة؛ لأنَّهُ عَلِمَ أنَّ اليومَ يَومُ أكْلٍ وشُرْبٍ، ثُمَّ قالَ: وأحبَبْتُ أنْ تكُونَ شاتِي أوَّلَ شاةٍ تُذْبَحُ فِي بَيتِي، فذَبَحْتُ شَاتِي، وتَغَدَّيتُ قبلَ أنْ آتِيَ للصَّلاةِ. فأخبَرَهُ النَّبيُّ ﷺ أنَّها ليسَتْ أُضْحِيةً، وقالَ: «شاتُكَ شاةُ لَحمٍ».

فقالَ أبو بُرْدَةَ: يا رسولَ اللهِ! فإنَّ عِندَنَا عَنَاقاً (أُنْثَى وَلَدِ الْمعْزِ)، أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ شاتَينِ. أفتُجْزِئُ عَنِّي؟

قالَ: «نَعمْ. ولَنْ تُجْزِئَ عَنْ أحَدٍ بَعدَكَ» [البخاري].

قالَ ﷺ فِي خُطْبَةِ عيدِ الأَضْحَى: «إنَّ أوَّلَ ما نَبْدأُ بِهِ مِنْ يومِنَا هَذَا أنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرجِعُ فنَنْحَرُ، فَمَنْ فعَلَ فقَدْ أصابَ سُنَّتَنَا» [البخاري].

نَوَاةٌ مِنْ ذَهَبٍ

عِنْدَمَا هاجَرَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوفٍ رضي الله عنه إلَى المدينَةِ، عَرَضَ عليه إخوانُهُ مُساعَدات كثيرةً، لكنَّهُ رفَضَ أنْ يأخُذَ شيئاً منْهَا، وآثَرَ أنْ يَذهَبَ إلَى السُّوقِ، ويَعْمَلَ لِيكسَبَ مَا يُنفِقُ مِنْهُ علَى نَفسِهِ.

وذاتَ يَومٍ، قابَلَهُ النَّبيُّ ﷺ، ورأى علَيهِ أثَرَ صُفْرَةٍ (وهُوَ ما تعَلَّقَ بِهِ مِنْ أثَرِ الزَّعْفَرانِ وغَيرِهِ مِنْ طِيْبٍ).

ولَمْ يكُنِ النَّبيُّ ﷺ يَعلَمُ أنَّ عبدَ الرَّحمنِ رضي الله عنه تزَوَّجَ، فسأَلَهُ: «ما هَذَا؟».

قالَ: يا رسولَ اللهِ! إنِّي تزَوَّجتُ امرأةً على وَزنِ نَواةٍ مِنْ ذَهَبٍ (والنَّوَاةُ تقدَّرُ بأربعَةِ دراهِمَ. أي أنَّهُ دفَعَ مِثلَ هذَا المِقْدارِ مَهْراً لِزَوجَتِهِ).

فَدَعَا لَهُ النَّبيُّ ﷺ قائلاً: «بارَكَ اللهُ لكَ. أَوْلِمْ ولَوْ بِشَاةٍ» [مسلم]. والوَلِيمةُ: طَعامُ العُرْسِ.

كانَ النَّبيُّ ﷺ يَدْعُو لِمَنْ تزَوَّجَ بِقَولِه: «بارَكَ اللهُ لكَ، وبارَكَ علَيكَ، وجمَعَ بينَكمَا في خَيرٍ» [أبو داودٍ والترمذِي].

هَدِيَّةُ الزِّفَافِ

تزَوَّجَ النَّبيُّ ﷺ زَينبَ بِنتَ جَحْشٍ ـ رضـيَ اللهُ عنـها ـ ، فَأخبرَتْ أُمُّ سُلَيمٍ أنسَ بنَ مالكٍ ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ أنَّهـا تُرِيـدُ أنْ تُرسِلَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ هَدِيَّةً.

فقالَ أنسٌ: افْعَلِي. فأحضَرَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَمْراً وسَمْناً ولَبَنـاً، وصَنَعَتْ طَعَاماً، ثُمَّ طَلبَتْ مِنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أنْ يَذهَبَ بِهِ إلَى النَّبيِّ ﷺ.

فأخذَهُ أنسٌ وانطَلَقَ بِهِ إلَى رَسولِ اللهِ ﷺ. فقالَ لَـهُ الـنَّبيُّ ﷺ: «ضَعْهَا». ثُمَّ أمَرَهُ أنْ يَذهَبَ لِيَدْعُوَ صَحابتَهُ إلَى الطَّعَامِ.

فَذَهَبَ أَنَسٌ رضي الله عنه ودَعَا النَّاسَ، ولَمَّا رَجَعَ وجَـدَ البيتَ قَدِ امتَلأَ بالمَدْعُوِّينَ. وجـاءَ رسـولُ اللهِ ﷺ فوَضَـعَ يَـدَهُ علَى الطَّعامِ ، وتَكَلَّمَ بِمَا شَاءَ، ثُمَّ تَقدَّمَ الصَّحَابَةُ عَشْرةً عَشْـرةً لِيَـأكُلُوا منْـهُ، والرَّسُـولُ ﷺ يقـولُ لَهُـم: «اذكُـرُوا اسْـمَ اللهِ، ولْيَأكُلْ كُلُّ رِجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ»، حتَّى شَبِعُوا جميعاً. [البخارِي].

قالَ ﷺ: «شَـرُّ الطَّعـامِ طَعـامُ الوَليمـةِ، يُـدْعَى لَهَـا الأغنيـاءُ، ويُتْـرَكُ الفُقَراءُ، ومَنْ تَرَكَ الدَّعوةَ فقَدْ عَصَى اللهَ ورَسُولَهُ ﷺ» [البخارِي].

اللِّقَاءُ الأَوَّلِ

كانَ أَبُو سَعيدٍ رضي الله عنه عَبْداً مَمْلوكاً لأَبِي أُسَيْدٍ رضي الله عنه.

وفِي يَومٍ مِنَ الأَيَّامِ، تزَوَّجَ أَبُو سَعيدٍ، فحَضَرَ عبدُ الله ابنُ مَسعودٍ وأَبُو ذَرٍّ وحُذَيفةُ، وغَيرُهُم مِنْ أصحابِ النَّبيِّ ﷺ لِيُهَنِّئُوه ويُشارِكُوه فَرْحَتَهُ.

وفِي أثناءِ ذلكَ، حضَرَ وقتُ الصَّلاةِ؛ فقَدَّمَ الصَّحابةُ - رضيَ اللهُ عنهُمْ - أَبَا سَعيدٍ رضي الله عنه وهوَ مَمْلوكٌ، فَصَلَّى بِهم.

فلمَّا انتَهَتِ الصَّلاةُ، أَوْصُوهُ ببعضِ الوَصايَا فقالُوا لَهُ: إذا دَخَلْتَ علَى أهلِكَ فقُلْ: اللَّهمَّ بارِكْ لِي فِي أهْلِي، وبارِكْ لأَهْلِي فِيَّ، وارزُقْهُمْ مِنِّي، وارزُقْنِي مِنْهُمْ. ثُمَّ شأنَكَ وشَأْنَ أهْلِكَ.

قالَ ﷺ : «إذا تزَوَّجَ أحَدُكُمُ امرأةً... فلْيَقُلْ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ خَيْرَهَا، وخَيْرَ ما جُبِلَتْ عليهِ، وأعوذُ بكَ مِنْ شَرِّهَا وشَرِّ ما جَبَلْتَها عليهِ» [أبو داود].

غِنَاءُ الأنصارِ

فِي أحَدِ الأيَّامِ، عادَتِ السَّيِّدةُ عائِشةُ ـ رضيَ الله عنهَا ـ مِنْ حَفَلِ زفافِ امرأةٍ إلَى رَجلٍ مِنَ الأنصارِ، فقالَ لَهَا النَّبيُّ ﷺ: (ما قُلْتُم يا عائشَةُ؟). فقالَتْ: سلَّمْنَا ودَعَونَا اللهَ بالبَركةِ، ثُمَّ انصرَفْنَا. [أبو الشيخ].

فأخبرَهَا النَّبيُّ ﷺ أنَّ الأنصارَ قَومٌ يُعْجِبهُمُ اللَّهْوَ، وقالَ لَهَا: «فهَلْ بعَثْتُمْ معَهَا جارِيةً تَضرِبُ بالدُّفِّ وتُغَنِّي»؟

قالَتْ عائِشةُ: تَقولُ ماذَا؟

قالَ ﷺ: «تقولُ:

أتينَاكُمْ أتينَاكُمْ فحَيَّانَا وحَيَّاكُمْ
ولَوْلاَ الذَّهَبُ الأَحمَرُ ما حَلَّتْ بَوَاديكُم
ولولاَ الحِنْطَةُ السَّمراءُ ما سَمِنَتْ عذَارِيكُمْ»

[فتحُ الباري].

رأى النَّبيُّ ﷺ نساءَ وصبْياناً عائِدينَ مِنْ حفلِ عُرْسٍ، فأثْنَى عليهِم قائلاً: «اللَّهمَّ أنتُم مِنْ أحَبِّ النَّاسِ إلَيَّ» [البخاري].

زِينَةُ العُرْسِ

فِي يَومِ زَفافِ السَّيِّدةِ عائِشةَ ــ رضيَ اللهُ عنها ـ إلَى رَسولِ اللهِ ﷺ، كانَتْ تلعَبُ معَ صاحِباتِها، فنَادَتْهَا أُمُّها السَّيِّدةُ أُمُّ رُومَان، فذهبَتْ إليهَا عائشةُ ــ رضيَ اللهُ عنها ـ علَى الفَوْرِ. فأوقفَتْهَا أُمُّها علَى بابِ البَيتِ حتَّى هَدأَتْ أنفَاسُهَا، فأدْخَلَتْهَا إلَى البيتِ.

فقَابَلَهَا نساءٌ مِنَ الأنصارِ، ورَحَّبْنَ بِهَا، وقُلْنَ لَهَا: على الخَيرِ والبَرَكَةِ، وعلَى خَيْرِ طَائِرٍ (علَى أفْضَلِ حَظٍّ وبَرَكَةٍ).

ثُمَّ غَسَلْنَ رأسَهَا، وقدَّمْنَ لَها ما مَعَهُنَّ مِنَ الطِّيْبِ وأدَوَاتِ الزِّينةِ حتَّى أصبحَتْ فِي أحسَنِ هَيْئةٍ وحَالٍ.

وحضَرَ النَّبيُّ ﷺ وقْتَ الضُّحَى، فزُفَّتْ إلَيهِ السَّيِّدةُ عائِشةُ.

قالَتْ عائِشةُ رضيَ اللهُ عنها: تزَوَّجَنِي رَسولُ الله ﷺ فِي شوَّالٍ، بَنَى بِيْ فِي شَوَّالٍ، فأَيُّ نِساءِ رَسولِ اللهِ ﷺ كَان أحْظَى عِندَهُ مِنِّي؟! [مسلم].

قِصصُ آدابِ الأعيَادِ والأفرَاحِ

العِيدُ هَدِيَّةٌ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ لعِبَادِهِ الطَّائعينَ، وفَرْحةٌ لَهُمْ، تَتَكرَّرُ فِي العامِ مرَّتَينِ، بعدَمَا قَدَّمُوا مِنَ العِبادَةِ الخالِصَةِ لِوَجْهِ اللهِ عزَّ وجلَّ فِي صيامِ رمضانَ وحَجِّ البيتِ الحَرامِ.

والمُسلِمُ الطَّائعُ يَفرَحُ فِي هذَينِ اليَومَين؛ لأنَّهُ يَشعُرُ بأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُكافِئهُ عَلَى ما تَقَرَّبَ بِهِ مِنْ طاعَةٍ.

وفِي العيدِ، يَتَواصَلُ النَّاسُ، ويَتَوادُّونَ، ويَتَصافَحُونَ، وتَتَجدَّدُ العَلاقةُ الطَّيِّبةُ بينهمُ، وتَتَوطَّدُ أواصِرُها.

وفِي حَفْلاتِ العُرْسِ والزِّفافِ ـ أيضاً ـ فَرْحةٌ؛ لأنَّهَا تَعنِي بِدايةَ بَيتٍ جَديدٍ، ونَشْأَةَ أُسْرةٍ كَريمةٍ. وكُلُّ مُسلِمٍ يَحْرَصُ علَى أنْ تُبْنَى أُسْرَتُهُ علَى الإيمانِ مِنْ أوَّلِ يَومٍ.

والمُسلِمونَ يُشارِكُونَ إخوانَهم فِي فَرحَتِهم، ويُقَدِّمُونَ لَهُمْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الهدايَا والأموَالِ؛ لِيُسَاهِمُوا فِي تَكْوينِ هَذَا البَيتِ الجَديدِ.

وهذَا الكتَابُ، قدَّمَ بعضَ القِصَصِ الَّتي نَتَعرَّفُ مِنْ خلالِهَا علَى آدابِ الإسلامِ فِي الأعيادِ والأفراحِ.

* * * * *

سلسلة قصص في الآداب

٨١٠٠٥٥